التسوية

الحوار الفلسطيني ـ الاميركي
تغطية لتمرير مشروع
الحكم الذاتي

العودة الى مقررات المجلس
الوطني الاخير تشكل بديلاً ضروريًا لسياسة المراهنة على اميركا

التحركات الاوروبية
تحمل نفس مضامين واهداف المخطط الاميركي

مع النشاط المحموم والمكثف لتغطية ما يجري على صعيد محادثات « الحكم الذاتي » بين النظام الصهيوني ومصر والولايات المتحدة ، كان ـ وما يزال ـ يجري وبشكل مترافق مع النشاطات السياسية والدبلوماسية لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، سواء على صعيد المنظمة الدولية ، أو بالاجتماعات العلنية وغير العلنية مع قادة الاشتراكية الدولية وغيرهم . ولعل ابرز ما توج هذه النشاطات الضجة التي ثارت ـ وبكل فاق حجم الحدث نفسه ـ حادثة استقالة أندرو يونغ السفير الاميركي في المنظمة الدولية ورئيس مجلس الامن للدورة الحالية .

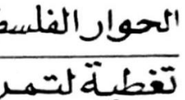

وبغض النظر عن كثير من التفاصيل الهامة ، فما يهمنا هنا هو ، الاحاطة بالجانب الفلسطيني من المسألة .. هذا الجانب الذي استحوذ على اهتمامات كافة المراجع السياسية الدولية في الفترة الاخيرة ، مما ساهم في تركيز الضوء على منظمة التحرير الفلسطينية وبوئها مركز الصدارة في كافة النشاطات على الصعيد الاميركي والاوروبي والعربي وحتى مجموعة دول عدم الانحياز .

لم يعد خافيا على احد ، أي وهم حيال طبيعة التسوية المطروحة للمنطقة ، وتوضحت صورة هذه التسوية بشكل خاص بعد زيارة السادات للقدس المحتلة ، وما تلاها من توقيع على اتفاقيتي كامب دفيد وبدء محادثات ما يسمى بالحكم الذاتي .. فقد سلمت كل الاطراف التي راهنت فترة طويلة على امكانية « استحصال » تسوية « مغايرة » بوضوح طبيعة التسوية المطلوبة والتي تتحكم فيها ليست رغبة أطرافها فحسب بل وتحتمها موازين القوى السائدة على الصعيدين العربي والدولي .. وانفقت كافة فصائل المقاومة وفصائل حركة التحرر العربي وانظمة الحكم العربية الوطنية على ضرورة مواجهة هذه التسوية ووضع كافة الاسس والمقومات التي تمكنها من عرقلتها وافشالها .

الا ان أطراف كامب دفيد ، وشعورا منهم بالمخاطر التي قد تنجم عن الحشد الفعلي ـ اذا ما تم ـ للطاقات العربية على كافة الاصعدة على استمرار لعبة التسوية ، بدأت تكرس نشاطها على ثلاثة اصعدة في محاولة منها لاجهاض أي تحرك بشكل خطرا على تابع حلقات التسوية .

فمن ناحية ، بدأت أطراف كامب دفيد ، ومن خلال الدور الاميركي في تهدئة الاوهام لدى قادة منظمة التحرير بأن الطرف الفلسطيني ما يزال مطلوبا وبالحاح .. ولكن يلزم عملية تحميل ضرورية حتى يتسنى لهذا الطرف أن يحوز على ثقة الاطراف الفاعلة والمؤثرة في صنع القرار الخاص بالتسوية ، وضمن هذا الاطار ، استمرت عملية جس النبض مع قيادة منظمة التحرير سواء مباشرة ـ وليست حادثة اندرو يونغ هي الوحيدة ـ أو عن طريق بعض الوسطاء ومنهم قادة الاشتراكية الدولية ، وعوده رومانيا الى حلبة الوساطات بعد أن بهت دورها في فترة سابقة .. وبدل التصريحات المخلفة لكافة أطراف « اللقاءات » هذه ، بأن الوساطات المذكورة تلعب دورا ذا خطورة كبيرة على صعيد مضاعفة مراهنة قادة منظمة التحرير على امكانية لعبها دورا « ما » في عملية التسوية ، هو على أي حال أفضل من ندب سوء الحظ على رأي بعض قادة المنظمة فيما وراء الكواليس .

ولان الثورة الفلسطينية تعتبر الجهة الاكثر أهلية وامكانية في رفضها المطلق لطبيعة التسوية المطروحة ـ خاصة بعد اتضاحها وفضحها اثر توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد ـ فان لهذا الاهتمام من جانب أطراف كامب ديفيد له ما يبرره ، فهو يعطل الجانب الاكثر قدرة على التصدي والصمود في وجه مؤامرة كامب دفيد .. وذلك عن طريق بالوانات الاختبار المستمرة التي تجعل قادة المنظمة منساقة باهتمام بالغ وراءها لتحصيل دور ممكن في اللعبة .

ماذا تريد اميركا من الفلسطينيين ؟

واذا كان صحيحا أن الطرف الفلسطيني مطلوب ـ وهذا صحيح فعلا ـ فانه على اية حال ليس منظمة التحرير بواقعها الحالي ـ بما فيه من سلبيات ـ والمطلوب ليست عملية تجميل فحسب ، بل عملية انقلاب فعلية على أطر ومؤسسات واستراتيجية المنظمة ، حتى تسمح لها بأن تكون الطرف الفلسطيني المقبول والممكن في لعبة التسوية .. ولان أطراف كامب ديفيد يراهنون ـ اضافة الى نشاطاتهم المحمومة ـ على الوقت لتتم عملية الانقلاب هذه ، فان بالوسائل الاخبار المتابعة ، تعطي النفس بأمان أكثر لمرير اتفاقيتي كامب دفيد ومباحثات الحكم الذاتي .. وهذا هو الجانب الثاني من اهتمامات أطراف كامب دفيد ونشاطاتها في هذه الفترة .

فعلى الرغم من كافة الاشكالات التي تهمن على مباحثات الحكم الذاتي بين أطراف كامب دفيد ، فان كل المؤشرات تدل على أن المباحثات تسير سيرا طبيعيا .. واذا كان الجانب المصري يبدي تذمره بين الاونة والاخرى من بطء سير المباحثات ـ الا أن هذا لا يعني أن المباحثات لا تسير سيرا مقبولا .. ثم أن عملية « التطبيع المبادلة » تسير بشكل مسارع أكثر مما توقعه السياسيون والمراقبون .. حتى ان بعض السياسيين الصهاينة الحوا الى أن رغبة مصر في التطبيع السريع للعلاقات تفوق الاستعدادات الاسرائيلية ، وهذا يدل الى أي حد وصل تهافت السادات في الوصول لكامب دفيد الى النهاية المحمومة .

وبينما توجه أطراف كامب دفيد في الاتجاهين السابقين ـ جر المنظمة الى حلبة التسوية بعد عملية انقلاب فيها ، والتسارع في تنفيذ مؤامرة كامب دفيد ، فان المؤامرة لا تنتهي الا اذا ضرب

كارتر : ما هو الحد الفاصل في سياسة البيت الابيض الفلسطينية

الجانب الذي ما يزال يشكل أكبر خطورة يواجهها مستقبل الاستمرار في مخطط كامب ديفيد ، حيث تبرز الثورة الفلسطينية باعتبارها الجانب الاكثر تأهيلا وامكانية لسحق هذا المخطط واجهاضه .

وفي هذا الاطار عمدت أطراف كامب دفيد الى تركيز ضرباتها الموجعة الى جسم الثورة الرئيسي ـ لبنان وجنوبه بشكل خاص ـ حيث شهدت الفترة الاخيرة تركيزا عسكريا اسرائيليا في جنوب لبنان ، وتلاحقت الضربات العسكرية الصهيونية في هذا الجزء الصامد من لبنان ، في محاولة للفتك بالثورة الفلسطينية المتحالفة مع الحركة الوطنية اللبنانية ، وفي سبيل تنفيذ المخطط التآمري الشامل ضد الشعب اللبناني ، مما سيح لها الوصول الى الاهداف غير المكتوبة لاتفاقيتي كامب دفيد .

واذا كانت الطفمة العسكرية الصهيونية ، تهدف بشكل مباشر الى سحق الثورة الفلسطينية ، فان الولايات المتحدة ـ التي لا تمكنها أن تنظر طويلا حتى تتم الانقلاب في منظمة التحرير وسياستها الاستراتيجية ـ تحاول عن طريق العمليات العسكرية الصهيونية أن تضرب ضربة على الحافر وضربة على المسمار حتى يتسنى لها من التأثير على الاطراف المعتدلة والواقعية لتسريع عملية الانقلاب السابق ذكرها .

وعندما تتحدث عن النشاطات السياسية لمنظمة التحرير فان هذا لا يعني على الاطلاق ان كل هذه النشاطات مرفوضة من جانبنا.. ان كافة النشاطات السياسية والدبلوماسية التي تسعى ومن خلال المنظمة الدولية وتحالفاتنا الدولية على صعيد المعسكر الاشتراكي على اقتناص كل فرصة لتحقيق انتصار سياسي لقضيتنا العادلة .. تلقى كل القبول من جانب جماهيرنا التي تتابع باهتمام بالغ كل ما يجري على الصعيدين السياسي والدبلوماسي .. الا أن هذا القبول يظل في حدود عدم التخلي عن الاهداف الاستراتيجية لثورتنا وضمن تكتيكات وتحالفات تصب نحو هذه الاهداف .. وبناء رأي عام دولي لمصلحة قضيتنا دون اتخاذ ذلك وسيلة لتقطيع تنازلاتنا الممكنة والمطلوبة من جانب تحالف كامب دفيد .

ما هو البديل ؟

وطالما اتضحت مخاطر الانزلاق في اللعبة ، فان السؤال الطبيعي والمنطقي في هذه الحالة يكون : اذن .. ما هو البديل ؟!.. وهذا السؤال الذي قد يطرحه البعض لتبرير سلوكه السياسي ، حيث يجب على السؤال بأنه ليس هناك اي بديل ، وطالما الامر كذلك ، وطالما أن موازين القوى ليست لمصلحتنا ، لتحاول التعاطي مع ما هو موجود .. وهناك هامشا للمناورة يمكن الاستفادة منه لتحسين موقفنا .. وليس بالامكان أفضل مما كان !!

الا أن البعض الاخر يثير هذا السؤال لمعرفة حقيقية البدائل الممكنة والتي تسمح باستمرارية نورتنا دون الولوج في المزلقات والمنعرجات الخطرة التي تطرحها لعبة التسوية .. وهنا يمكن الاشارة الى عدة بدائل تشكل في مجملها البديل المطلوب لمواجهة المرحلة .

■ حيث أن التحركات السياسية لاطراف كامب ديفيد تهدف في هذه المرحلة الى تذليل العقبة الفلسطينية .. فان تصليب موقف الثورة الفلسطينية في وجه هذه التحركات تشكل أساسا يمكن الاستناد اليه ، في مواجهة هذه التحركات . ان العودة الى التقرير السياسي الصادر عن المجلس الوطني الاخير والالتزام به يشكل ضمانة أولية ضرورية لتصحيح المسار السياسي لقيادة منظمة التحرير .

وغني عن القول ان تصليب الموقف الفلسطيني ، أمام هذا الحجم من الدسائس والاحابيل والضغوط يستلزم أول ما يستلزم الوصول بالوحدة الوطنية الفلسطينية الى مستوى أرقى ينسجم مع تطلعات جماهيرنا من ناحية ، وينسجم مع شراسة المؤامرة التي تواجهها .. وفي هذا الاطار فان الالتزام بالبرنامج التنظيمي المقر من قبل المجلس الوطني الاخير يشكل أساسا لا بد منه كخطوة على طريق بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية .

واذا ما التزمت الثورة الفلسطينية بالبرنامجين السياسي والتنظيمي ـ ومن الضروري أن تنجح في ذلك اذا ما أرادت التصدي للمؤامرة ـ فان توجهنا لحشد كل طاقاتنا وتسديدها نحو الدفاع عن مكتسبات الثورة على كافة الاصعدة ، وفي هذا المجال يتحتم على الثورة الفلسطينية تشديد عملها العسكري داخل الارض المحتلة على وجه الخصوص ، والارتقاء بمستوى العمل العسكري للثورة ليكون أكثر فاعلية وتأثيرا .

ان توفر هذه الشروط يعتبر من الاهمية بمكان في سبيل حشد طاقات شعبنا الفلسطيني الكامنة والمبعثرة ، وتعطي الثورة الامكانية الانجع لتنظيم الجماهير وسط مناخ ديمقراطي يسود الثورة الفلسطينية مما يوفر الكثير من المتاعب التي تعيق تحقيق هذا التنظيم والحشد لطاقات شعبنا الفلسطيني .

الصمود والتصدي .. شعارات .. وممارسات

■ ممارسة الشعارات التي طرحتها قمة الصمود والتصدي وقمة بغداد ، هذه الشعارات التي تكفل ـ عند ممارستها ـ الحد الادنى المطلوب للتصدي .. ان الاكتفاء بترديد هذه الشعارات في المناسبات والخطابات لن يؤدي الا الى طمس فاعلية قرارات هذه القمم .. والثورة الفلسطينية تستطيع أن تدفع كافة أطراف القمم المذكورة لكي تلعب دورها المطلوب ..

واذا كان لهذه الشعارات أن تتحقق على أرض الواقع ، فان أرض الجنوب اللبناني هي المدخل .. ان ثغرة كبيرة في خط دفاعنا وتصدينا للهجمة الامبريالية تتلخص بما يتم كل يوم في الجنوب .. ومن الطبيعي أن التصدي لمؤامرة كامب دفيد والحكم الذاتي يبدأ من الجنوب .. ان تعطيل شعارات الصمود والتصدي من الفعل في الجنوب اللبناني وغيره ، يطرح أسئلة كثيرة على امكانية تنفيذ هذه الشعارات وممارستها .

من ناحية أخرى فاننا نملك الامكانات الاقتصادية التي يجب أن تصب كلها لخدمة أغراض الصمود والتصدي ، كما نملك شريان الحياة الحضاري ـ النفط ـ الذي يشكل سلاحا خطرا اذا ما استخدم على أحسن وجه .. ان محاربة أميركا كشعار من شعارات قمتي الصمود والتصدي وبغداد يعني أول ما يعني استخدام سلاح النفط وضرب المصالح الاميركية في المنطقة ومقاطعة كل أشكال التبادل التجاري والمالي معها .

ان طرحنا لهذه البدائل ، لا يعني على الاطلاق الاستمرار في تحركاتنا السياسية واتباعنا لخطوات تكتيكية تهدف الى تعزيز الرأي العام الدولي ودعمه لقضيتنا وبصلب من تحالف حركة التحرر العالمية معنا وطبيعي ان هذه التحركات كما أسلفنا يجب الا تؤخذ كتغطية لانجرارنا وراء السراب الاميركي الخادع .. ومن الواضح ان ميدان هذه التحركات يجب أن يقتصر على المؤسسات الدولية ومنظماتها حتى لا نعطي أطراف كامب دفيد حرية المرور الى نهاية المؤامرة .

وما ينطبق على الولايات المتحدة ، ينطبق ـ بشكل أو بآخر ـ على التحركات الاوروبية باعتبارها التحركات التي تجد صدى أكثر قبولا بينما تحمل نفس الاهداف والمضامين .. واذا ما صحت تكهنات المراقبين من أن دول المجموعة الاوروبية ستقدم مشروعا في أيلول الحالي لحل أزمة المنطقة ، وان زيارة غينشر للمنطقة ، ستهدف استطلاع الامكانات المتاحة أمام التحرك والمشروع الاوروبي ذا المضمون الاميركي .. وهذا ما أكده سلوك غينشر في محادثاته مع وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام .

ان مخطط كامب دفيد يجري على قدم وساق .. والقمة الثلاثية المفرحة لاطرافه تؤكد ذلك .. وهذا يعني ان كل وسائل لجم امكانيات التصدي لها قد غطتها التكتيكات الاميركية التي أثبتت نجاحها بكل أسف .. وهذا ما يستوجب الخروج النهائي من اللعبة ، حتى لا تكون كمن يتفخ العفاقيع ويتصور انها مناطيد ضخمة .. فهل نفعل ذلك ؟

■